

تَوْظِيْفُ آيِ الْقُرْآنِ فِي خِطَابِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبٍ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)

م.د. أحمد موفق مهدي

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة

الباحثة: حوراء حمدي جبار

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) / جامعة البصرة

المُلخَص

يفصح لنا البحث عن مدى قوة تأثير السيدة زينب عليها السلام بالقرآن الكريم لفظاً ومعنى ولا غرابة في ذلك لأنها نشأت في منزل الوحي وترعرعت في بيت العلم والمعرفة، وجاء التوظيف القرآني في الخطاب الزينبي لتأكيد الحقائق في نفوس المتلقين وترسيخها في عقولهم، وكذلك نجد التوظيف القرآني جاء في الخطاب الزينبي لتأكيد كبر الرزية وعظم المصاب وكان مفاده المبالغة في الإنذار والوعيد للامة التي قتلت الإمام الحسين عليه السلام وشايعت وتابعت ورضيت به، سواء على صعيد المجتمع الكوفي أم المجتمع الشامي، وإنَّ للقرآن الكريم قيمة سامية واسلوباً خطابياً رائعاً يميزه عن غيره لذا نجد خطبتها عليها السلام مستوحاة منه وذلك يتضمن أي القرآن، فمرة يكون توظيفاً لفظياً مباشراً، ومرة أخرى يكون توظيفاً معنوياً غير مباشر، وتارة أخرى يكون توظيفاً لإعجاز علمي.

الكلمات المفتاحية: التوظيف، القرآن الكريم، خطاب السيدة زينب عليها السلام

“The Utilization of Quranic Verses in the Sermons of Lady Zainab (peace be upon her)”

By: Dr. Ahmed Mufaq Mahdi

Faculty of Humanities Education / University of Basra

Researcher: Hura Hamdi Jabbar

Imam Kazim College - University Basra

Abstract

This research reveals the extent of the influence of the Holy Quran, in both its wording and meaning, on Lady Zainab (peace be upon her). It is not surprising, as she grew up in the household of revelation and was nurtured in a home of knowledge and awareness. The Quranic utilization in Zainabi discourse came to confirm truths in the minds of the recipients and to instill them in their intellects. Furthermore, Quranic utilization in Zainabi discourse also came to emphasize the greatness of dignity and the enormity of the tragedy. Its purpose was to exaggerate the warning and the threat to the nation that killed Imam Hussein (peace be upon him), propagated and followed it, whether in the Kufan society or the Sham society. The Holy Quran has noble values and a splendid rhetorical style that distinguishes it from others. Therefore, we find her speeches (peace be upon her) inspired by it, including Quranic verses, sometimes being a direct verbal utilization, other times being an indirect moral utilization, and sometimes being a utilization of scientific miracle.

Keywords: Utilization, Holy Quran, Lady Zainab's Sermons (peace be upon her)

الأول التوظيف اللفظي، وجاء بطريقتين الأولى توظيف نص الآية بالكمال، والثانية توظيف جزء من الآية أما المبحث الثاني، فتناول التوظيف المعنوي وهو أيضاً جاء بطريقتين الإشارة بالآية القرآنية والإشارة بالكلمة القرآنية، وعرضنا في المبحث الثالث التوظيف العلمي

وأخيراً لا يسعنا إلا أن نحمد الله فالحمد لله الذي بفضلِهِ قد وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع ونأمل أن ينال رضا الدارسين والمطلّعين فما الباحث في مجال البحث إلا مجتهد سعى جهده إلى دائرة الحقيقة وما هو في مجال العلم إلا طالب علم يتطلع إلى المعرفة ليتجاوز نقصه وضعفه من خلال الدراسة والتعلم، فندعوا الله تعالى أن يوفقنا إلى ما فيه رضاه ويسددنا إلى ما فيه طاعته إنه نعم المولى ونعم المجيب.

المبحث الأول

التوظيف اللفظي

هو أن يُوظّف نصّ الآية القرآنية، أو أن يُوظّف جزء منها دون الإخلال بالنصّ المنقطع منها مع إدخال تغيير بسيط أحياناً كإضافة أو حذف مفردات قرآنية أو إعادة ترتيبها.

عُرف هذا التوظيف بالإقتباس المباشر، وهو «أن يُضمّن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث، لا على أنه منه» (الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٣١٢)، وقيل أيضاً «هو أن تدرج كلمة من القرآن أو آية في الكلام تزيئاً لنظامه وتفخماً لشأنه» (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الرازي، ص ١٧٣)، وُسُمي الإقتباس المباشر بالإقتباس النصّي (الإقتباس النصّي: عبد الهادي الفكيكي، ص ١٣)، تمييزاً، وتعريفاً له عن الإقتباس غير المباشر الذي عُرف بالإقتباس

المقدمة

إنّ دراسة علوم القرآن تُغذي الروح وتؤهل الإنسان بأن يكون أكثر أخلاقاً وتادباً وعلماً وثقافةً، فعلم القرآن من أرقى العلوم التي يمكن للدارس أن يرقى معها في جميع جوانب حياته، ومن هنا تتضح لنا أهمية البحث، فبعد اطلاعنا على خطب السيّد زينب (عليها السلام) وجدنا فيها أساليب متنوعة منها لغوية وأخرى بلاغية معظمها تعود للقرآن الكريم ووجدنا فيها بشكل واضح نصوص قرآنية كثيرة، فقد تميّز خطابها بكثرة الاستشهاد بآي القرآن، فهو حاضر فيه من بدايته حتى نهايته ومن هنا استلزم الأمر أن نعمل لدراسة التوظيف القرآني في الخطاب الزينبي.

وتتجه فرضية البحث من نقطة ثمارها أنّ للقرآن الكريم هياًة لفظية، ومعنوية في الخطب الزينية تراوحت ما بين آي القرآن المقتبس لفظاً بشكل مباشر وآي القرآن الذي دخل عليه التغيير أو أُقتبس بالمعنى بشكل غير مباشر. ونود أن نؤكد أنّ هذه الدراسة لم تكن الأولى إنّما سبقتها دراسات أخرى تحمل عناوانات مختلفة وإنّما أجربنا عليها بعض التعديلات من جهة واضفنا عليها بعض الاضافات من جهة أخرى.

أمّا المنهجية المتبعة في هذه الدراسة كانت عن طريق استقراء النصوص الخطابية وشرحها ثم ذكر النص القرآني المقتبس في هذه الخطب. وقد استمد البحث مادته العلمية من مصادر اللغة، والبلاغة، وكتب التفسير، وشرح الخطب الزينية التي أعانت البحث في اتّمامه، فكان البحث عبارة عن مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، فتناول المبحث

إِنَّمَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٧٨) ” (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ١٠٦)، فملا: المِلاوة، والمُلاوة، والمَلَاوة، والمَلَا، والمَلِي كُله مدة العيش. وفي الحديث: إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِي لِلظَّالِمِ؛ الإِمْلاء الإِمهال والتأخير وإطالة العمر (لسان العرب، ابن منظور، ج ١٣، ص ١٩٠).

تدل الآية على أَنَّ الخير في الدنيا أمر وهمي لا واقع له، وإنَّ الخير الواقعي لا بد من السعي في طلبه، وهو الذي بيَّنه القرآن في مواضع متعددة، وهو الإيمان، والتقوى، والعمل الصالح الذي يترتب عليه السعادة في الآخرة، فالخير الذي يظنّه الكافرون ممّا أنعمه الله عليهم من الأولاد، والأموال، إنّما هو استدراج لهم، ومن سوء ظنّهم اعتبروا ذلك الإستدراج من المسارعة لهم بالخيرات، ولكنّ الله بيّن ذلك الاستدراج من كيدِه لأنّه اعتبره جزاء الكيد الذي أَراده الكافرون لله وللمؤمنين، فهو يسوقهم إلى أزيداد الاثم الموجب لاستحقاق العذاب المهيّن (يُنظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الأعلى السبزواري، ج ٧، ص ١١٣، ١١٤).

وعليه يُعدّ خطابها هذا خطاباً صريحاً وجريئاً إذ وجهته للطاغية يزيد ووصفته بألذع الالفاظ التي تذكره بعاقبته الوخيمة يوم الحساب جزاء على ما اقترفه من الافعال البشعة بحقّ الحسين (عليه السلام) وأهله وأنصاره اذ وصفته بالكفر وكشفت زيف إسلامه وفضحته وبيّنت ماسيؤول إليه في الآخرة من الخزي، والعذاب المهيّن.

وإنّما كذلك دللت ﴿١٧٨﴾ على غرور يزيد، وطيشه إذ حسب أنّه المنتصر بما يملك من القوى العسكرية إلا أنّه انتصار مؤقت، ولم يعلم أنّ الله تعالى يملّي للكافرين في الدنيا من

الإشاري (الإقتباس الإشاري، عبد الهادي الفكيكي، ص ١٣)، ويدعى بالإقتباس اللفظي تعريفاً له عن الإقتباس المعنوي (يُنظر: الإقتباس والتّضمنين في نهج البلاغة، كاظم مولى عبد الفريح الموسوي، ص ٣٥).

هناك نوعان للتوظيف اللفظي وظفتها السيّدة زينب (عليها السلام) في خطبتها: الأول- توظيف نصّ الآية والثاني- توظيف جزء من الآية، وسنورد كيفية توظيفها لذلك فيما يلي:

أولاً: تَوْظِيفُ نَصِّ الْآيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ: استهلّت ﴿١٧٨﴾ خطبتها بعد الحمد والثناء على الله والصلاة على رسوله ﷺ بنص قرآني اذ تقول: «صدق الله سبحانه كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (سورة الروم، الآية ١٠)» (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ١٠٥)، فالسوأى هي كناية عن العذاب والعذاب هو أسوء ما يصل إليه الإنسان، والمعنى ثم كان عاقبة الذين اساءوا العمل، العاقبة الأسوء وهي العذاب لأنّهم كذبوا واستهزأوا بآيات الله (يُنظر: تفسير من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، ج ١٨، ص ١٠٨)، فكان هذا التوظيف ردّاً شديداً وصارماً على يزيد بعد أن أنشد أبياته اذ يقول: لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ١٠٥) فتراه ينكر النبوة والقرآن والوحي لذلك جاءه الردّ بالآية القرآنية لتبيّن عدم ايمان يزيد بالإسلام، وتكشف زيف إسلامه وكذبه واستهزاء بآيات الله وتنذره بالعقاب الأليم الذي سيناله جزاء اعماله السيئة.

ووظفّت ﴿١٧٨﴾ نصّاً قرآنياً آخرّاً في خطابها إذ تقول: «فمهلاً مهلاً لا تطش جهلاً! أنسيت قول الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلُّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا

ثَانِيًا: تَوْظِيفُ جِزْءٍ مِنَ الْآيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ: ثم انتقلت إلى قسم آخر من التوظيف اللفظي إذ وُظِّفَتْ ﴿﴾ جزء من الآية القرآنية توظيفاً لفظياً من غير أن تشير إلى قوله تعالى إذ وُظِّفَ قوله تعالى: ﴿بَسَّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (سورة الكهف، الآية ٥٠)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ (سورة مريم، الآية ٧٥) في قولها: «وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين بس للظالمين بدلاً وأيكم شر مكاناً وأضعف جنداً» (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ١٠٧)، فالآية الأولى تعني الظالمين الذين اختاروا لأنفسهم بدلاً عن الله عز وجل فبَسَّ ما اختاروا لأنفسهم بدلاً عن الله من الشيطان وذريته والحال هم عدو لهم (يُنظر: الجديد في تفسير القرآن المجيد، محمد السبزواري، ج ٤، ص ٣٤٧)، والآية الثانية قوله (شر مكاناً وأضعف جنداً) تقابل قولهم (خير مقاماً واحسن ندياً) فالمكان يرادف المقام والجند الأعوان سيظهر ما كان فيه الكفرة من النعمة والعزة هو أقل مما كان عليه المسلمون من الشطف والضعف باعتبار المآلين إذ كان مآل الكفرة العذاب ومآل المؤمنين السلامة من العذاب» (التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١٦، ص ١٥٨، ٢٥٧).

ويبدو أنها ﷺ أرادت أن تخبر يزيد بأن عقابه سيكون كعقاب إبليس في نار جهنم لأنه اتخذ إبليس وذريته أولياء من دون الله عز وجل ففسق الطاغية يزيد عن أمر ربه فسيكون عدواً لله ورسوله كما كان إبليس عدواً لهم، وسيعلم يزيد أنه سيكون في أسوأ مكان وهو الدرك الأسفل من النار ولا يكون له نصير ولا مخلص من العقاب.

النعم ليزدادوا إثماً ولهم في الآخرة عذاب أليم (يُنظر: حياة الإمام الحسين ابن علي، باقر شريف القرشي، ص ٣٨٩).

ثم وُظِّفَ نصاً قرآنياً آخرًا إذ قالت: «فلا يستفزك الفرح بقتلهم، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٦٩)» (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ١٠٧)، يرى بعض المفسرين أن الآية نزلت في شهداء أحد، ويرى آخرون أنها نزلت في شهداء بدر، وروى عن الإمام محمد الباقر ﷺ أنه قال: إنها تتناول قتلى بدر وأحد معاً (يُنظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج ٢، ص ١١٧، ١١٨)، ويبن الله سبحانه وتعالى فضائل من قتل في يومي بدر وأحد ليصير ذلك داعياً للمسلمين إلى التشبه بمن جاهد في هذين اليومين وقُتِلَ (يُنظر: التفسير الكبير، الرازي، ج ٩، ص ٩١).

لذا أشارت ﷺ إلى هذا لان الامام الحسين ﷺ وأهل بيته وأصحابه قُتِلُوا في سبيل الله، فهي تفوض الامر إلى الله تعالى فهو الذي سيأخذ بثأرهم وحقهم وفي خطابها هذا تذكر ﷺ عاقبة الإمام الحسين ﷺ، وأنصاره في قبال عاقبة يزيد السيئة، فالفرح الحقيقي يكون لهم لا ليزيد إذ أن الفرح الحقيقي يحصل عليه الإنسان بسبب رضا الله تعالى عنه إذ أنه فرح دائم لا يزول، لا أن يفرح الشخص بقتل أولياء الله الذين أوجب مودتهم وطاعتهم ، فهو فرح وهمي لا واقع له وهذه التفاته لطيفة منها ﷺ تناسب المقام (يُنظر: امرأه تختصر النساء، نجدي الركابي التغلبي، ص ٢٦٦).

«أَيَّ إِنَّ الْعَمَل قَائِم بِصَاحِبِهِ نَاعَتْ لَهُ فَلَوْ كَانَ صَالِحًا نَافِعًا
انْتَفَعَتْ بِهِ نَفْسُهُ وَإِنْ كَانَ سَيِّئًا ضَارًّا تَضُرَّتْ بِهِ نَفْسُهُ»
(الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج ١٧، ص ٤٠١).

وكذلك وَظَّفَتْ ﴿١٠٧﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ اتُّبِكَ يَعْزُّونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ أَلَّا شَهِدُ
هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾
(سورة هود، الآية ١٨) في قولها: «يوم ينادي المنادي ألا لعنة
الله على الظالمين» (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس،
ص ١٠٧)، فالمقصود من النص هو «تنبيه من الله تعالى لخلقه
بأن لعنته على الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بإدخال الضرر
عليها وعلى غيرهم بإدخال الآلام عليهم. ولعنة الله إبعاده من
رحمته» (التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ج ٥، ص ٥٣٠).

ولعل المراد أنها ارادت أن تنذر يزيد بأن الله تعالى سُنْزِل
لَعْنَتُهُ وَغَضَبُهُ عَلَى الظَّالِمِينَ، وسيكون يزيد معهم لأنه تجاوز،
وتعدى حدود الله بظلمه إذ ظلم نفسه أولاً، بأفعاله البشعة،
وظلم من أوصى الله بطاعتهم، ومودتهم ثانياً، وسيطرّد من
رحمة الله يوم الحساب ويُعَذَّب أشد العذاب.

ثم بذرت في خطابها توظيفاً قرآنياً آخرًا إذ تقول: «حسبنا
الله ونعم الوكيل» (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس،
ص ١٠٨) وظففتها في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ
إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا
حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (سورة آل عمران ١٧٣)، والمعنى
يدل على أن «هذا أثر من آثار زيادة الإيمان فيهم واشتداده
في قلوبهم، فإنهم صدقوا في أقوالهم، وعبروا عما يحيش في
نفوسهم، واعتقدوا بأن الله تعالى يكفيهم من الأمور، وقد

فهذا تصريح من السيِّدة زينب ؑ أمام الظالم يزيد ومن
في مجلسه. بعدم شرعية تسلطه على رقاب المسلمين، بل
وعدم شرعية سلطة من مهد ليزيد هذه السلطة وهو أبوه
معاوية، فهو الذي يتحمل ما قام به يزيد من الجرائم،
إضافة إلى ما تحمله هو من الجنايات، فسيكون عذابه
أشد، لأن جرائمه أثقل، ولعل هذا المعنى هو المقصود من
خطابها ؑ (ينظر: زينب الكبرى من المهدي إلى اللحد، محمد
كاظم القزويني، ص ٤٤٨).

ووظفت ﴿١٠٨﴾ أيضاً قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ ضَلِحًا فَلِنَفْسِهِ
وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (سورة فصلت،
الآية ٤٦) في قولها: «لئن اتخذتنا مغنماً، لتجدنا وشيكاً
مغرماً، حين لا تجد ألا ما قدمت يدك، ومبارك بظلام
للعبيد» (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ١٠٧).
تعني الآية إنها «دليل واضح على قانون الإختبار وحرية
الإرادة، وفيه حقيقة أن الله لا يعاقب أحداً بدون سبب،
ولا يزيد في عقاب أحد دون دليل، فسياسته في عباده العدالة
المحضة، لأن الظلم يكون بسبب النقص والجهل والاهواء
النفسية، والذات الإلهية المقدسة منزّهة عن كلّ هذه العيوب
والنواقص» (الامثل في تفسير كتاب المنزل، ناصر مكارم
الشيرازي، ج ١٥، ص ٣١١). استخدمت ﴿١٠٩﴾ هنا أسلوب
التهديد، والتحذير، وبالغت بالتنديد، والتفريع إذ أرادت ﴿١١٠﴾
أن تُبَيِّن وتصرح بما سيؤول إليه يزيد من العقاب الأليم جزاءً
على ما اقترفته يده، من الظلم، والجور، والبطش والطغيان،
وقتل سيد شباب أهل الجنة، وسبيه ذريته، وأرادت أن تبين
إن الله لا يظلم، أحداً، فهو يجازي الناس على ما يفعلون

ولكنهم في اللحظات الحاسمة غدروا به فقد عابت عليهم السيدة تكرار أفعالهم المنكرة وقد كرروها مع أخيها الحسين (عليه السلام) إذ كتبوا له الرسائل وطلبوا منه القدوم إلى الكوفة وبايعوه ووعدوه بنصرته ومن تلك الرسائل «إنه ليس علينا إمام فاقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق» (تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ج ٤، ص ٢٦٢)، فتشبيها هذا يُعدّ من أروع التشبيهات إذ وظفته من القرآن الكريم من غير أن تشير لذلك، بل دجته مع خطابها، فمنح التوظيف القرآني الجمالية والقداسة في نصّ الخطاب.

ووظفت (عليه السلام) أيضاً قوله تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثَبِّتَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (سورة المائدة، الآية ٨٠) في قولها «ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون» (اللهوف في قتل الطفوف، ابن طاووس، ص ٨٧) استمراراً منها (عليه السلام) في التعنيف لأهل الكوفة فإنها قرنت جريمتهم تلك بجرائم بني إسرائيل فأشارت إلى أن عقوبتهم واحدة يوم القيامة نتيجة أعمالهم التي أوجبت عليهم غضب الله تعالى، وسخطه، والخلود الدائم في نار جهنم مثلهم في ذلك مثل بني إسرائيل، وذلك بسبب عدائهم لأهل البيت (عليهم السلام)، والولاء لأعدائهم (يُنظر: امرأة تختصر النساء، نجدي الركابي التغلبي، ص ١٤٣، ١٤٤)، وفي تفسير هذه الآية ينقل عن الإمام الباقر (عليه السلام) إذ قال: «يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم أهواءهم ليصيبوا من دنياهم» (مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ج ٣، ص ٣٢٦)

أعرضوا عن ما سوى الله تعالى، وهو نعم الوكيل الذي يدبر أمورهم ويكفيهم أعداءهم وينصرهم عليهم، لأنّه لا يعجزه شيء في السماوات والأرض، فاجتمعت النية الصادقة والفعال الحسان والقول الحقّ فيهم» (مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الأعلى السبزواري، ج ٧، ص ٧٣).

وعليه يدلّ خطابها (عليه السلام) على التفويض، والتسليم لأمر الله عزّ وجلّ، والتوكل عليه، والرضا بقضائه، والصبر على بلائه، فإنّ الله تعالى سيأخذ بثأرهم، وحقهم.

ووظفت كذلك في خطابها (عليه السلام) الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ (سورة النحل، الآية ٩٢) إذ تقول (عليه السلام): «إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم» (اللهوف في قتل الطفوف، ابن طاووس، ص ٨٧)، فاستخدمت السيدة زينب (عليها السلام) أسلوب التشبيه وضرب الأمثال وهو أسلوب قرآني وذلك لتقريب الفكرة إلى ذهن المتلقي فطبيعة الإنسان الجاهل مادي أي الصورة تكون واضحة لديه إن كانت مادية، فخاطبت (عليها السلام) أهل الكوفة وشبهتهم بتلك المرأة الحمقاء التي كانت تستغرق وقتاً طويلاً في نسج الغزل ثم تنقضه فالكوفيون يقدمون العهود ويقفون إلى جانب الحقّ وعند قمة النزاع ينقضون العهود والمواثيق وهذه ليس المرة الأولى وإنما لديهم سوابق مشينة منها موقفهم مع أمير المؤمنين الإمام علي والإمام الحسن ومع سفير الإمام الحسين مسلم بن عقيل (عليه السلام) اتبعوه

الْمَبْحَثُ الثَّانِي

التَّوْظِيفُ الْمَعْنَوِيُّ

في هذا النمط من التوظيف تعمد السيِّدة زينب عليها السلام الى توظيف معنى النصِّ القرآني في خطبتها، ولا تقتبس عليها السلام النصَّ القرآني نفسه، إنما تُغيِّر فيه تغييراً بسيطاً لكنه يبقى محافظاً على الفكرة القرآنية الموجودة في النصِّ.

إذ أن النصَّ المقتبس منه ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله بدليل جواز النقل عن معناه الأصلي وتغيير يسير فيه (يُنظر: أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم المدني، ج ٢، ص ٢١٩)، وسميَّ هذا النوع بالإنقباس الإشاري، وقد أطلق الباحثون عليه بالإنقباس المعنوي وهو أن يقتبس الكاتب المعنى فقط، ويصوغه بلغته الخاصة مع الإبقاء على كل كلمة من الكلمات الدالَّة على الآية (يُنظر: التناص في الشعر العربي الحديث، حصة البادي، ص ٤٠).

هناك طريقتان للتوظيف المعنوي (الأولى) هي الإشارة بالآية القرآنية، و(الثانية) هي الإشارة بالكلمة القرآنية إذ وظفتها عليها السلام في خطبتي الشام والكوفة، وسنبين كيفية توظيفها لذلك فيما يلي:

أولاً: الإِشَارَةُ بِالْآيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ: وظَّفت عليها السلام الآيات القرآنية توظيفاً معنوياً ومنها قولها: «زعمت إنك تناديهم لتردن وشيكاً موردهم» (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ١٠٦)، فقد كان قولها هذا إشارة الى قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمُورَدُ﴾ (سورة

كذلك حال أهل الكوفة وقتلة الإمام الحسين عليه السلام فإنهم تولوا الحكام الطغاة الجبارين طمعاً منهم في طلب الدنيا من مال، وملذات، وسلطة، فسيكون عذابهم يوم الحساب كعذاب بني إسرائيل الذين كذبوا الأنبياء، وقتلوهم جزاءً على ما فعلوه بإمامهم وأهل بيته عليهم السلام، فاستحقوا بذلك حلول غضب الله عليهم، وسخطه، والخلود في النار.

وكذلك قولها: «ألا ساء ما يزررون» (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ٨٧) الذي يعود أثيله إلى قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (سورة النحل، الآية ٢٥) توضح الآية أعمالهم الباطلة التي لها الأثر السلبي في تضليل أكبر عدد من الآخرين، فمن أسوأ من حُمِّل آلاف البشر إلى وزره! (يُنظر: الامثل في كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج ٨، ص ١٢٤).

ويبدو أنها عليها السلام أرادت أن تكشف قبح أفعال أهل الكوفة وزادت بتوبيخهم وتأنيبهم محاولة منها لإيقاظ ضمائرهم وتبين لهم أنهم لن يصلوا إلى أي هدف تحركوا من أجله قاموا بهذه الجرائم النكراء، فبئس ما حملت ظهورهم من الذنوب، والآثام، والجرائم فهي من نوع لا يبقى أي مجال لشمول غفران الله وعفوه عنهم (يُنظر: زينب الكبرى من المهد إلى اللحد، محمد كاظم القزويني، ص ٣١٤).

سينال جزاءه على تلك الأفعال البشعة يوم الحساب لأن الله هو السلطان، والقاضي الذي سيقضي، ويحكم بالعدل. ولعل المراد هو يكفيك يا يزيد إن الله تعالى هو ولي الثأر لدماء الحسين عليه السلام، وأنصاره وهو الذي سيحكم بينكم يوم الحساب، وحينئذ لن ينفك إنكارك لجرائمك فالحكم هو الشاهد، والعارف بحقائق الأمور، والمطلع على نواياك الخبيثة من قتل الإمام الحسين عليه السلام (يُنظر: امرأة تختصر النساء، نجدي الركابي التغلبي، ص ٢٦٧).

ووظفت الآية قرآنية أخرى توظيفاً معنوياً إذ يقول تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (سورة التوبة، الآية ٨٢) في قولها: «أبتكون وتنجون أي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً» (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ٨٧) إن الآية القرآنية تهدد المنافقين في صورة أمر أي: فليضحكوا في هذه الدنيا قليلاً لأنّها فانية، ولأنّ الضحك في الدنيا قليل لكثرة أحزانها، وهمومها، وليبكوا كثيراً في الآخرة، لأنّ ذلك اليوم يكون مقداره خمسون ألف سنة، وهم فيه يبكون، فصار بكائهم كثيراً (يُنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ج ٥، ص ٧٦، ٧٧).

استخدمت في خطابها هذا أسلوب الإستفهام الإستنكاري توبيخاً، وتأنباً لأهل الكوفة على ما اقترفوه في تلك المجزرة الأليمة لعلهم يرجعون إلى قرارة تفكيرهم، وتوقظ أفكارهم الميتة. ويُعدّ الخطاب الزينبي تهديداً، وإنذاراً لأهل الكوفة، وليس أمراً لهم بالضحك، بل أمر بالتقليل من الضحك، وتهديداً ضمناً أنّ لا مبرر لضحكك وفرح يتعقبه بكاء طويل، وعذاب مستمر.

هود، الآية ٩٨)، فأرادت ﷺ في قولها هذا أن تُبين عاقبة يزيد الوحيدة فأنه سيموت سريعاً، وينتهي ملكه، وسيدخل إلى نار جنّهم كما دخل أسلافه من قبل، وإنهم لن يسمعه وإن ناداهم، فهم في العذاب الأليم، وكذلك إنّ الآية تشير إلى إنّ فرعون سيقود قومه يوم القيامة إلى النار، وسيرد هو وقومه إلى نار جهنم فبئس ما يردون.

ومعنى الورد هو الماء الذي يرده الناس ليرتووا منه وأستعمل هنا في النار مجازاً لتدليل على إنّ قوم فرعون اتبعوه ليشفوا غليلهم ولكنهم اكتشفوا في النهاية أنّ الغاية التي وصلوا لها كانت بالعكس (يُنظر: تفسير من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله ج ١٢، ص ١٢٥)، كذلك حال قتلة الامام الحسين عليه السلام، فإنّ يزيد قادهم في الدنيا وأمرهم بقتل الإمام ليشفي غليله، وأنهم اتبعوه، وأتبعوا أهواءهم، وغرّتهم الدنيا بغرورها، ولكنهم في نهاية الأمر ماذا حصلوا من هذه الجريمة الفظيعة إلا الخزي في الدنيا، وفي الآخرة سيردون العذاب الأليم.

وقولها ﷺ: «وحسبك بالله حاكماً، وبمحمد خصيماً» (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ١٠٧) يشير إلى الآية القرآنية التي تنبه النبي ﷺ بأنّ الله عزّ وجلّ هو الذي سيحكم بين نبيه، وخصومه يوم القيامة (يُنظر: التفسير الكبير، الرازي، ج ٣٢، ص ١٢) إذ يقول جلّ ذكره: ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ (سورة التين، الآية ٨)، في قولها هذا تكشف عن قبح ما فعله يزيد، وأعوانه من الجرائم، وكذلك تبين ظلم الحكم الأموي وجعلتهم من أحقر وأدنس الأشياء عند الناس، وإنّ يزيد، ومن تبعه

ووظفت ﷺ قوله تعالى: ﴿وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ وَالْمُسْكَنَةَ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ (سورة البقرة، الآية ٦١) في قولها: "فلقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الدَّلَّةَ والمسكنة" (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ٨٧) يشير الباري تعالى في هذه الآية إلى العاقبة المذلة لذرائع الإسرائيليين وعنادهم فيقول لقد كتب على هؤلاء القوم الدَّلَّةَ، والمهانة، وابتلوا آخر الأمر بغضب الله وسخطه (يُنظر: تسنيم في تفسير القرآن، عبدالله الجوادى الآملي، ج ٤، ص ٧٢٢).

في قولها هذا أرادت ﷺ أن تبين عاقبة خذلان الحق وهذه هي صفة من صفات بني إسرائيل إذ أنهم خذلوا الأنبياء، وقتلوه، وبيّنت في خطابها إنهم يهود هذه الأمة، وإن عاقبة هذا الخذلان سيكون في الدنيا والآخرة وهي ثلاث عواقب: الغضب، والدَّلَّةَ، والمسكنة، فكل من كان قد طمح للمنصب، والمقامات الدنيوية بقتل ابن بنت رسول الله ﷺ لم يحظَ به، وعاقبتهم الوخيمة في الدنيا قبل الآخرة دليل على ما بيّنته، وإن من أهم مميزات خطبها ﷺ إنها تحدث بمنطق المنتصر وإن كان هذا الانتصار فيه ألم وحزن.

وقولها كذلك: «أفعبجتم إن مطرت السماء عليكم دماً، ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لاتنصرون» (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ٨٧) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ

الْآخِرَةِ أَخْرَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ (سورة فصلت، الآية ١٦) إن المصادر التاريخية تصرح بأن السماء أمطرت دماً بعد قتل الإمام الحسين ﷺ وكان ذلك المطر يشبه الدم في لونه، وغلظته، وإن هذه الحقيقة الكونية مذكورة في كتب المسلمين جميعاً، وكان هذا المطر إستنكاراً لهذه الجريمة النكراء، وانذاراً للعاقبة السيئة لهم في يوم القيامة (يُنظر: زينب الكبرى من المهدي إلى اللحد، محمد كاظم القزويني، ص ٣٢٤، ٣٢٧)، فالآية الكريمة تشير إلى الإنذار بالعذاب الدنيوي الذي ابتلي به قوم عاد، وثمود وبالعذاب الأخروي الذي سيبتلي به أعداء الله الذين حق عليهم العذاب (يُنظر: تفسير الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج ١٧، ص ٣٧٥).

ولعل المعنى من خطابها إنها شبهت أهل الكوفة بقوم عاد، وثمود الذين كذبوا الرسل، وأرادوا قتلهم، واستكبروا، فأصابهم السوء في الدنيا، وسيعذبهم الله في الآخرة، فلا شفيع يشفع لهم، كذلك حال قتلة الإمام فهم مثلهم بل أسوأ منهم، لأنهم لم يكذبوا إمامهم فقط إنما كذبوه، وقتلوه، وسبوا ذرائعهم فقد ابتلوا في الدنيا بالذل، ولهم في الآخرة سيعذبهم الله أشد العذاب، فلن يجدوا من ينقذهم أو يخلصهم من ذلك العذاب.

أمّا قولها: «فلا يستخفنك المهل» (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ٨٧)، فإن التوظيف المعنوي جاء واضح، وهو إشارة إلى الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُويْدًا﴾ (سورة الطارق، الآية ١٧)، فالمهل والمهل والمهلة: السكينة،

ليس بغافل عنكم، وإنه يراقب أعمالكم، وأفعالكم، وإنه سيعاقبكم عقاباً شديداً يوم القيامة جزاء على ما فعلتموه من الجرائم البشعة بحق ابن بنت نبيكم ﷺ.

ثانياً: الإِشَارَةُ بِالْكَلِمَةِ الْقُرْآنِيَّةِ: ومنها اذ تقول: “وبعداً لكم وسحقاً” (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ٨٧) أشارت في هذا النص إلى كلمتين قرآنتين الأولى: (بعداً) ذكرت في الآية القرآنية: ﴿وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة هود، الآية ٤٤) تشير الآية إلى الذين أبعدهم الله عن رحمته ومغفرته بسبب كفرهم، وضلالهم وتمردهم على الرسل (يُنظر: من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، ج ١٢، ص ٦٩)، وقيل أيضاً هم المجرمين الذين لُعنوا بدعاء عليهم أن يتعدوا عن رحمة الله (يُنظر: الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج ٦، ص ٨٢)، أمّا الثانية: (سحقاً) ذكرت في الآية القرآنية: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (سورة الملك، الآية ١١) السُّحْقُ: البُعد، وسُحِقَ الشيء فهو سحق أي بعيد، وفي الدعاء سحقاً له وبعداً، وأسحقه الله أي أبعد، واسحقهم الله سحقاً أي أبعدهم من رحمته (يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ٦، ص ١٩٤)، وقال العلامة الطباطبائي في الميزان: ﴿فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ هو الدعاء عليهم (يُنظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج ١٩، ص ٣٥٤)، ويدل الخطاب الزينبي على أنها بالغت في توبيخ وتقرع أهل الكوفة لتخاذلهم عن نصره الإمام الحسين (عليه السلام) فهي تحملهم مسؤولية ذلك ومن شدة غضبها وألمها، وحزنها تدعو عليهم بالبعد والطرده من رحمة الله وغفرانه فقد جسدت في كلامها

والرفق، وأمهلته: لم يعجل به، وأمهلهم تمهيداً لأي أجله (يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ١٣، ص ٩)، وتعني الآية أيها الرسول أمهل الكافرين قليلاً، ولا تستعجل في عذابهم، وهلاكهم يُنظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم، نخبة من العلماء، ص ٥٩١)، وعليه فإنها ﷺ تعني إنّ الإمهال ليس دليلاً على الإهمال، فإن الله تعالى يمهل، ولكنه لا يهمل، وبناءً على ذلك فلا يكون الإمهال سبباً لتصوير خاطئ منكم بأنّ علة تأخير العقاب هي أنّ الجريمة تم التغاضي عنها، وسوف تُنسى بمرور الأيام، كلا ليس الأمر هكذا، بل شاء الله أن يجعل الدنيا دار امتحان للجميع، وقرر أن يدفع كل من يخالف أوامر الله ضريبة مخالفته عاجلاً أم آجلاً (يُنظر: زينب الكبرى من المهد إلى اللحد، محمد كاظم القزويني، ص ٣٣٠).

وقولها كذلك: “إن ربكم بالمرصاد” (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ٨٧) يرمز إلى الآية القرآنية التي تحذر كلّ من يسير على خطى الطواغيت (يُنظر: الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج ١٥، ص ٣٠٣)، إذ يقول تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ﴾ (سورة الفجر، الآية ١٤)، فالمرصاد) من الرصد وهو الإستعداد للترقب، وهو يشير إلى عدم وجود أي مهرب من الرقابة الإلهية، فمتى شاء الله تعالى أخذ المذنبين بالعذاب (يُنظر: الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج ١٥، ص ٣٠٣)، ولعلّ المقصود من خطابها هو تحذير ووعيد لأهل الكوفة بأنّ الله تعالى

تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ج ٢٢، ص ٤٩٢) ووصفهم الله تعالى بحزب الشيطان بأن أهم ميزة لهم النفاق، والكذب، والمكر، وعداء الحق، ونسيان ذكر الله (يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج ١٤، ص ٤٩)، في ضوء ما تقدم من قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (سورة المائدة، الآية ٥٦)، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة المجادلة، الآية ٢٢)، نفهم إن معنى الآيتين واحد لأن الفلاح يقترن دائماً مع النصر، والغلبة، ولكن للفلاح مفهوماً أعمق من مفهوم الغلبة، لأنه يشخص مسألة الوصول إلى الهدف على عكس حزب الشيطان، إذ وصفهم الله بالهزيمة والخيبة وعدم تحقيق أهدافهم (فُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج ١٤، ص ٤٩).

نجد في خطابها تصويراً جميلاً ومفردات بلاغية رائعة فقد وظفت هاتين المفردتين من كتاب الله عز وجل، وهي (حزب الله)، و(حزب الشيطان)، وأوضحت من خلالها العلاقة بين آل رسول الله ﷺ، وآل أمية لعنهم الله الممثلة بحزب الله، وحزب الشيطان وقد بلغت ذروتها بمقتل حفيد رسول الله ﷺ، وباتت تلك الحقيقة واضحة مثل الشمس المضيئة فهي تُرجع كل حزب إلى أصله وتذكره بنسبه فتقول بأن سيد الشهداء هو حزب الله ومن أنصار دينه والنجباء هم رسول الله وأmir المؤمنين وفاطمة الزهراء، فالحسين ينتمي لتلك الشجرة الطيبة وإن يزيد عليه اللعنة هو حزب الشيطان المعادي للحق، والطلاق هم الذين أطلق

الغضب الإلهي على قتلة الإمام الحسين ﷺ، فأنهم ملعونون، ومطردون من رحمة الله وسيدخلون نار جهنم وسينالون ما يستحقونه جزاء جرائمهم الخبيثة.

وقولها كذلك: «فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء» (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ١٠٧) أشارت في خطابها إلى كلمتين قرآنيتين وهما مضافتان:

الاولى: (حزب الله) مأخوذة من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (سورة المائدة، الآية ٥٦)، وقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة المجادلة، الآية ٢٢)، والمقصود من حزب الله في آراء ثلة من العلماء هو أمير الموحدين علي بن أبي طالب، وولده، إذ قال علي بن ابراهيم: قوله أولئك حزب الله يعني الائمة أعوان الله (التيسير في التفسير للقرآن، ماجد ناصر الزبيدي، ص ٢٤).

الثانية: (حزب الشيطان) مأخوذة من قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (سورة المجادلة، الآية ١٩)، وحزب الشيطان يعني جند الشيطان وأتباعه وهم الهالكون، والخاسرون (يُنظر: تفسير الطبري جامع البيان عن

حقائق هذا الكون التي لم يتمكن الإنسان من الوصول إليها إلا منذ عقود قليلة، وبعد جهود طويلة استغرقت أعمار آلاف من العلماء عبر عدد من القرون المتوالية، وهذا لا يمكن لعقل أن يتصور له مصدراً إلا بوحى من الله تعالى (يُنظر: من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، زغلول راغب محمد النجار، ص ٣٣). وقيل أيضاً: “الإعجاز العلمي هو اخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله) (تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبد المجيد الزنداني، ص ١٤)، ومن جملة تلك الحقائق العلمية بعضها يتكلم عن خلق الكون، والسموات، والأرض، والشمس، والقمر، والنجوم، والكواكب، وغيرها.. وأشارت السيدة زينب (عليها السلام) إلى تلك الحقائق العلمية التي أخبر القرآن الكريم بها قبل وقوعها، وعرضتها بإسلوب بلاغي متين إذ عمدت (عليها السلام) أن توظف بعضاً منها بهدف إظهار الحق وإصلاح الأمة وإرجاعها إلى الله تعالى، ومن تلك التوظيفات قولها: “أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وأفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى إن بنا هو انا على الله وبك عليه كرامة (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ١٠٥) تشير إلى قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (سورة فصلت: الآية ٥٣) القُطر: الناحية، والجانب، وجمعها أقطار، وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (سورة الرحمن: الآية ٣٣)، وأقطارها أي نواحيها (يُنظر: لسان العرب، ابن

سراحهم رسول الله ﷺ لما فتح مكة، وكان معهم أبو سفيان، ومعاوية، فالسيدة (عليها السلام) تشير للطاغية يزيد وتذكره بأصله الخبيث المخزي، فهو ينتمي لتلك الشجرة الملعونة ويبدو من الخطاب الزينبي أن الإمام الحسين (عليه السلام) وأنصاره هم المنتصرون بدليل النص القرآني سابق الذكر بعد أن اتضح لنا معنى النصر إنه أعم من الغلبة المادية إذ يشير النص القرآني إلى إن حزب الله هم الغالبون، والمفلحون وإن استشهدوا فهذا لا يدل على خسرتهم، فالموت عند الأبرار الشهداء حياة لأنهم نصرُوا العقيدة والشريعة الإسلامية واستطاعوا أن يمزقوا الحكم الأموي المنحرف عن الخط الإسلامي.

الْبَحْثُ الثَّالِثُ

التَّوظِيفُ الْعِلْمِيُّ

إنَّ القرآنَ الكريمَ كتابٌ هِدَايَةٌ، وإرشادٌ هدفُهُ تَرْبِيَّةٌ، وإصلاح الإنسان، والعمل على تهذيب المجتمع، وهدايته إلى طريقِ الحقِّ، والصوابِ، فموضوعاته، ومسائله المتعددة تجري في مضمار تنمية وتطور الإنسان، وتكامله نحو المقامات السامية، والمراتب العالية لذا أشار القرآن الكريم إلى وجود آيات كونيَّة، وحقائق علميَّة جعلها الحق سبحانه في كتابه، لتكون دليلاً على عظمته، وقدرته، وبرهاناً على أنَّ هذا القرآن هو وحيُّ السماء إلى الأرض، وأنَّ هذه الحقائق العلميَّة لم تكن مُدْرَكَةً في عصر نزول القرآن، ولكنَّ العلم أثبتها لاحقاً، وهذا هو ما يدلُّ على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

والمقصودُ بالإعجازِ العلمي هو إثبات أنَّ القرآن الكريم الذي أوحى به إلى النبي ﷺ قبل أربعة عشر قرناً يحتوي على

اسلوباً علمياً دقيقاً جداً إذ أنها بينت حقيقة علمية أشار القرآن الكريم إليها وهي أن للأرض أقطاراً وللسماء آفاقاً ومن خلال ذلك أرادت أن تكشف حقيقة ماكان عليه يزيد وأماطت لثام الكفر والنفاق وأجلت الغبار عن الحقيقة وأبانت ماكان يضمّر يزيد من العداوة والاضغان الدفينة لذرية الرسول ﷺ، وأنها تصف حالها واحوال من كان معها إذ أنهم كانوا في أشد الضيق كالإنسان الذي منعه وحاصره وأحاطوا به من جميع الجهات إذ لا يستطيع الخروج والتخلص من هذه الأزمات، ولعل المقصود أن مع إمتداد هذه الآفاق وسعة أطراف الأرض ونواحي السماء نلاحظ أن اعداء الله أحاطوا بآل الرسول ﷺ ومنعواهم من الرجوع إلى المدينة أو الرحيل إلى بلد آخر، وأوصدوا عليهم جميع نواحي الأرض، فهي تبين كيفية تنكيل يزيد بهم وهذا ينم عن الحقد والعداء الدفين الذي يكنه يزيد لذرية محمد ﷺ، وكذلك كان خطابها هذا مملوءاً بالاستصغار، والاذلال إذ أنها تخاطبه بإسمه غير مبالية ولا مكترثة بجبروت ملكه وتوضح أن إنتصاره وهمي ولن يدوم ولا يعني إنتصاره العسكري أنه على حق وأتهم على باطل وكيف يكون على حق من قتل سبط الرسول الأكرم وسبى ذريته وضيق عليهم الآفاق ومنعهم أشد المنع وأحذق بهم من جميع الجهات حتماً أنه على باطل فسيأتي يوم يظهر فيه وعد الله الحق القائم من آل محمد فيزهق به الباطل ويدحض به الكفر والنفاق ويقضي به على الظلم والجور فتتضح الحقيقة فيريهم المسخ في أنفسهم الشريرة إذ يرون حقيقة أنفسهم، فهم وحوش ضارية، وذئاب مفترسة بل أسوء من ذلك إذ حتى الوحوش تتبرأ من أفعالهم النكراء

منظور، ج ١١، ص ٢١٥) أفق: الأفق والأفق: أي ما ظهر من نواحي الفلك، وأطراف الأرض، وجمعه آفاق، وكذلك آفاق السماء نواحيها، وفي التنزيل قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة فصلت: الآية ٥٣)، (يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ١، ص ١٦٤) يقول بعض المفسرين في معنى الآية سنريهم الحجج والدلائل على وحدانيتنا في الآفاق وفي أقطار الأرض، والسماء، والشمس، والقمر، والنجوم، والجبال وغيرها، وفي أنفسهم، وما فيها من لطائف الصنعة، وودائع الحكمة حتى يظهر لهم أنه الحق (يُنظر: تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٤، ص ٣٦٤)، وقيل أيضاً أن (آيات الآفاق) تشمل خلق الشمس والقمر والنجوم والنظام الدقيق الذي يحكمها، وكذلك خلق أنواع الأحياء والنباتات والجبال والبحار وما فيها من أسرار وكل هذه الآيات دليل على وجود الله تعالى وأما (الآيات النفسية) مثل خلق أجهزة جسم الإنسان، والنظام المحكم والدقيق الذي يتحكم بالمخ وحركات القلب المنتظمة وسائر الأعضاء، وأسرار الروح العجيبة إن كل ذلك دلائل على معرفة الخالق (يُنظر: الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج ١٥، ص ٣٢٥)، وروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في معنى هذه الآية قال: «يريه في أنفسهم المسخ ويريه في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم فيرون قدرة الله عز وجل في أنفسهم وفي الآفاق قيل له (حتى يتبين لهم أنه الحق) قال خروج القائم وهو الحق عند الله عز وجل يراه الخلق لا بد منه» (روضة الكافي، الكليني، ج ٨، ص ٢٩٢، ح ٥٧٥)، ويبدو مما تقدم أنها استخدمت في خطابها هذا

بهم الناس في ظلمات الحياة فينجون من الضياع وهم القادة الإلهيون والأوصياء والهداة إلى طريق السعادة الأبدية (يُنظر: الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج ٤، ص ٢٧٢، ٢٧٣) روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «نحن العلامات والنجم رسول الله» (تفسير شبر، عبدالله شبر، ص ٣١٨)، وذكر صاحب المناقب في رواية عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: «نحن النجم» (مناقب آل أبي طالب. ابن شهر آشوب المازندراني، ج ٤، ص ١٩٣)، وذكر القمي في تفسيره إن النجوم هم آل محمد (عليه السلام) (تفسير القمي، علي ابن إبراهيم القمي، ج ١، ص ٣١٢)، وروي أيضاً عن الرسول الأكرم (عليه السلام) أنه قال: «جعل الله النجوم أماناً لأهل السماء وجعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض» (بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٧، ص ٣٠٨).

وعليه فإنّ المراد من خطابها هذا أنّها (عليها السلام) أرادت أن تبين مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) في الأرض لذا قامت بوصفه بالنجم الذي يهتدي به الناس في البر والبحر ليعرفوا الاتجاه الصحيح وينقذهم من الغرق والضياع كذلك الإمام (عليه السلام) فهو النجم الذي يهتدي به الناس في حياتهم وينقذهم من الغرق في ملذات الحياة الدنيا وينقذهم من الضياع والتهيه في الظلمات فهي هنا تستخدم أروع وأدقّ التعابير إذ أنها تظهر حقيقة علمية قرآنية بإسلوب بلاغي جميل إذ أنّ سيد الشهداء هو العلامة الكبرى والعلم الشامخ والنجم المضيء الذي يستدل به الإنسان ليصل إلى طريق الحق والسعادة وينقذه من الحيرة والضلالة.

البشعة، وهذا ما أشار إليه سيد الشهداء بنفسه في خطبته المشهورة عندما عزم على الخروج من مكة إلى العراق إذ قال: «كأنّي بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات» (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ٣٨)، وهنا يقصد الإمام (عليه السلام) بذئاب الصحاري وهم بني أمية لعنهم الله، ويريمهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم أي ستزول هيمنة من تبع بني أمية وينحسر نفوذهم فتضيق بهم الأرض ذرعا، فحينها سيأخذ الحجة المهدي (عجل الله فرجه) بثأره من ذراري قتلة جده الإمام الحسين (عليه السلام) لأنهم رضوا بفعل آبائهم فهم شركاؤهم فحينها سيرون قدرة الله تعالى في ذلك.

كما نلاحظ تجلي التوظيف في قولها: «ونجوم الأرض من آل عبد المطلب» (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ١٠٦) الذي يرمز لقوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (سورة النحل: الآية ١٦)، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (سورة الانعام: الآية ٩٧) يتضح لنا من خلال معنى الآيتين إنّ العلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به الإنسان من جبل وسهل وغيرها وأما النجم فيهتدي به الناس وقت الليل في البر والبحر (يُنظر تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٣ ص ١٢٩)، وأنّ الإنسان يعرف النجوم في السماء ونظامها قبل آلاف السنين وبرغم من تقدمه في هذا المجال فهو ما يزال يتابع وضع النجوم إذ كانت هذه النجوم أفضل وسيلة لمعرفة الاتجاهات وأنها هي التي هدت ملايين البشر وأنقذتهم من الضياع في البر والبحر ويستفاد من روايات أهل البيت (عليهم السلام) أنّ المراد بالنجوم هم الأئمة الذين يهتدي

بها الأرض، وهي منطقتان منجمدتان، ومنطقتان معتدلتان، ومنطقتان حارّتان، ومنطقة استوائية ويمكن كذلك أن يكون المراد من العدد سبعة المستفاد من تعبير (مثلهن) هي الكثرة أيضاً التي أشير بها إلى الكرات الأرضية العديدة الموجودة في عصرنا الحالي، ويقول بعض العلماء إن عدد الكرات المشابهة للأرض التي تدور حول الشمس يبلغ عددها ثلاث ملايين كرة (يُنظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج ١٨، ص ٣١٤، ٣١٥).

وأما الآية الثانية فهي تشير إلى استمرار إتساع الكون إذ أن المعنى المراد من كلمة السماء هو الفضاء الواسع بما فيه من نجوم وكواكب وغيرها والأيدي تعني القوة والمراد من موسعين أن الله سبحانه وتعالى يزيد الفضاء تمّددًا، واتساعًا باستمرار وعلى مدى الأيام (يُنظر: تفسير الكاشف، محمد جواد مغنّية، مجلد ٧، ج ٢٧، ص ١٥٦، ١٥٧).

فالسّموات ليست جامدة ولا ثابتة بل تتسع باستمرار إذ انجلى ذلك واضحاً للعلم الحديث الذي تحقق منها بأساليبه المتطورة (يُنظر: الإعجاز العلمي في القرآن، السيد الجميلي، ص ٦٠).

ويبدو أنها في ضوء هذه الحقيقة العلمية أرادت ﷺ أن تبين مدى حجم الجريمة وعظم الرزية إذ وصفها بملئ الأرض وملئ السماء وبيناً أنّها تتسع وتمدد باستمرار وهذا يعني أن جريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام هي أعظم، وأكبر من السماوات والأرض لأنّها ملئت الأرض وكل السماوات على كبرها، وإتساعها ولعلّ المقصود أنّ جريمتهم مستمرة كاستمرار إتساع الكون وهذا ما نشهده

ويتبين من خلال ذلك بشاعة وفضاعة فعل يزيد الذي قام بإراقة دماء سيد شباب أهل الجنة فمن يأتي بمثل هذه الافعال التي تُعدّ من أعظم الجرائم على مر العصور فهو مجرد من الإنسانية بل لا يمتّ للإنسانية بصلة.

وتوظف ﷺ في خطابها توظيفاً علمياً قرآنيّاً آخرًا إذ تقول: "كطالع الأرض وملئ السماء" (اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ٨٧)، فقولها هنا يظهر في قوله تعالى: ﴿اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ (سورة الطلاق: الآية ١٢)، وقوله جلّ ذكره: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (سورة الذاريات: الآية ٤٧) طِلَاعُ الْأَرْضِ: ماطلعت عليه الشمس، وطلاع الشيء ملؤه، وقيل: طِلَاعُ الْأَرْضِ ملؤها (لسان العرب، ابن منظور، ج ٨، ص ١٨٤) في خطابها هذا تصف ﷺ الجريمة التي أقترفها أهل الكوفة بحق سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام بوصف علمي دقيق. لقد بين القرآن الكريم حجم، وعدد السماوات، والأرض وإتساعها ومن خلال الآية الأولى تشير بصورة صريحة إلى عظمة الله، وقدرته في خلق السماوات، والأرض، وتعني الآية أنّ الأرضين سبع كما السماوات سبع، وهذه الآية الوحيدة التي تشير إلى الأرضين السبع في القرآن الكريم، ومن الممكن أن يكون المراد من عدد سبعة هو الكثرة فكثيراً ما ورد هذا التعبير للإشارة إلى الكثرة في القرآن فنقول أحياناً للمبالغة لو أتيت بسبعة أبحر ماكفت، فالمقصود هو الإشارة إلى العدد الهائل للكواكب السماوية التي تشبه الأرض، أمّا الأرضون السبع فربما تكون إشارة إلى طبقات الأرض لان الأرض تتكون من طبقات مختلفة كما أثبت العلم اليوم أو تكون إشارة إلى المناطق السبع التي تقسم

٤. وكذلك نجد التوظيف القرآني جاء في الخطاب الزيني لتأكيد كبر الرزية وعظم المصائب وكان مفاده المبالغة في الإنذار والوعيد للامة التي قتلت الإمام الحسين عليه السلام وشايعت وتابعت ورضيت به، سواء على صعيد المجتمع الكوفي أم المجتمع الشامي.

٥. كشف التوظيف القرآني قبح وبشاعة العقيدة التي كان عليها يزيد وأتباعه وبين مدى إنحرافهم الفكري وأن هذا البيان فيه دعوة لإصلاح الأمة وتهذيب النفوس.

٦. إنَّ للقرآن الكريم قيمةً ساميةً، واسلوباً خطيبياً رائعاً يميزه عن غيره لذا نجد خطبها عليه السلام نستوحي منه وذلك يتضمن أي القرآن، فمرة يكون توظيفاً لفظياً مباشراً، ومرة أخرى يكون توظيفاً معنوياً غير مباشر، وتارة أخرى يكون توظيفاً لإعجاز علمي.

٧. يُعدُّ خطاب السيدة الزينب عليها السلام ثروة علمية وفكرية؛ لما تضمَّنه من مضامين عميقة في مجال فلسفة الدين وعلل شرائع الأحكام، ومبادئ الإمامة، وفلسفة التعاليم الأخلاقية، والفكر السياسي الإسلامي.

٨. يُظهر خطابها عليها السلام مدى التأثير الواضح بأساليب القرآن المختلفة في ضوء التقارب والتشابه في البنى التعبيرية والتركيبة، يرجع ذلك الى الفهم الدقيق من قبل السيدة الزينب عليها السلام للقرآن الكريم ، وذوبانها الروحي فيه، فهي ربيبة الرسالة المحمدية.

اليوم فقد أنتج هؤلاء المجرمون بجرائهم على إمامهم وبأفعالهم البشعة الشنيعة النواصب، والوهايين وكان آخر نتاج ذلك داعش فهم ساروا على نهج أعداء الدين الذين قاموا بإراقة دماء ذرية محمد ﷺ وهؤلاء اليوم يقومون بإراقة دماء الأبرياء ويفعلون الأفعال القبيحة والبشعة متبعين بفعلهم هذا الأشقياء الذين لم يرحموا حتى الطفل الرضيع.

الْخَاتِمَةُ وَنَتَائِجُ الْبَحْثِ

بعد أن استنشقنا عبق الخطاب الزيني، ورفلنا بعطر خمائل الإمامة، ونهلنا من غديرها العذب الفرات، وسرنا في جنان كلماتها النورانية، وصلَّت بنا الخطى إلى نهاية المطاف، وأن لنا أن نقتطف الثمار لنسطرها بكلمات توجز كلام ما أفضناه، ونجمل حديث ما ابتدأناه، فأقول:

١. يفصح لنا البحث عن مدى قوة تأثير السيدة زينب عليها السلام بالقرآن الكريم لفظاً ومعنى ولا غرابة في ذلك لأنها نشأت في منزل الوحي وترعرعت في بيت العلم والمعرفة.

٢. أوضح التوظيف القرآني المرتبة العلمية الرفيعة لسيدة زينب عليها السلام وأبان سعة علمها وقد أثبت ذلك ما قاله الإمام السجاد عليه السلام مخاطباً لها: "أنت بحمد الله عالمة غير معلمة" (الاحتجاج، الطبرسي، ج ٢، ص ٢٧)، وهذا يكفي لإدراك مقامها في ميدان العلم والدراية.

٣. جاء التوظيف القرآني في الخطاب الزيني لتأكيد الحقائق في نفوس المتلقين وترسيخها في عقولهم.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

٧. تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ١٩٧٤م.
٨. التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق أحمد حبيب نصير العاملي، دار أحياء التراث العربي، لبنان-بيروت.
٩. التحرير والتنوير، محمد الطاهر، ابن عاشور، دار التونسية للنشر، تونس ١٨٨٤م.
١٠. تسنيم في تفسير القرآن، عبدالله الجواد الطبري، الآملي، دار الإسراء لطباعة والنشر، لبنان-بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
١١. تفسير من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، دار الملاك، لبنان-بيروت، ١٤١٩-١٩٩٨م.
١٢. التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب)، محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٣. التناص في الشعر العربي الحديث، حصة عبدالله سعيد البادي، عمان، دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٣٠ - ٢٠٠٩م.
١٤. التيسير في التفسير للقرآن برواية أهل البيت (عليهم السلام)، ماجد ناصر الزبيدي، دار الحجة البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
١٥. الجديد في تفسير القرآن المجيد، محمد السبزواري، دار التعارف للمطبوعات، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

١. الإقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، عبد الهادي الفكيكي، دار النмир للنشر والتوزيع، سورية-دمشق، الطبعة الاولى، ١٩٩٦م.
٢. الإقتباس والتضمن في نهج البلاغة دراسة اسلوبية، كاظم مولى عبد الفريح الموسوي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٣. امرأة تختصر النساء، نجدي الركابي التغلبي، مؤسسة الضمآن للإنتاج الفني، العراق -النجف الاشرف، الطبعة الاولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
٤. أنوار الربيع في انواع البديع، علي صدر الدين بن معصوم المدني، تحقيق وترجمة شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، العراق-النجف الاشرف، الطبعة الاولى، ١٣٨٨هـ/ ١٩٩٦م.
٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار احياء التراث العربي، لبنان-بيروت الطبعة الثانية (طبعة جديدة منقحة مع اضافات ملونة).
٦. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد، (ت ٧٣٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية، دار هجر، الطبعة الاولى، القاهرة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٧. حياة الإمام الحسين بن علي، باقر شريف القرشي، تحقيق مهدي باقر القرشي، اصدار قسم الشؤون الفكرية الثقافية في العتبة الحسينية، العراق-كربلاء المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
١٨. زينب الكبرى من المهدي إلى اللحد، محمد كاظم القزويني، تحقيق مصطفى القزويني، دار المرتضى، لبنان-بيروت، طبعة كاملة محققة.
١٩. لسان العرب، ابن منظور، دار أحياء التراث العربي، لبنان - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٢٠. اللهوف في قتل الطفوف، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني(ت- ٦٦٤هـ)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٢١. مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٢٢. المختصر في تفسير القرآن الكريم، نخبة من العلماء، مركز تفسير للدراسات القرآنية، السعودية - الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٣٩هـ.
٢٣. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عب الاعلى الموسوي السيزواري، انتشارات دار التفسير، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٢٤. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة المجتبى للمطبوعات، ايران - قم، الطبعة الاولى المحققة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٢٥. نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي (ت - ٦٠٦هـ)، دار صادر بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

